او عصفور عابر يحلم ، وربما كان همس الحشائش وهـى تنبت ، وحينئذ كانت النجوم الباهتة تختفى خلف كتل السحاب ، وأحسست فوق وجهى بأنفاس الصبح الهادئة ... وفى الوقت نفسه ارتفع من بعيد صياح ديك » (عن ترجمة هنرى لو الانجليزية ـ المترجـم : ومراجعة على الترجمة العربية) .

وتتكون « البومة العمياء » من جزأين ، فى الجزء الأول يأخذ القارىء الى عالم الخيال عند البطل ، وبمرور الوقت يفتتح الجـزء الثانى قصة حياة البومة العمياء الحقيقية بأشجانها وعواطفها التى تشبه « السبات » ، لكن الجزء الأول يستحوذ علينا لدرجة أن الحقائق العابسة تتشرب بعض ظلال الفانتازيا ، ومن ثم فلكى تكون فكـرة واضحة عن الكتاب ينبغى أن يقرأ القسم الثانى فى البداية وبمجرد علمنا بخلفية البومة العمياء ونشأته يستطيع القارىء أن ينتقل الى قراءة حياة البطل فى الأحلام .

وهناك خاصية مهمة أخرى فى البومة العمياء وهى التشابـه بين الشخصيات والتى تصل الى درجة الوحدة ، فالى جوار الفتاة الأثيرية التى تقابل لكاته فان كل الشخصيات تقريبا سواء فى الأحلام أو فى حياة البومة العمياء الحقيقية متشابهة ، هناك شيخ رث الثياب أحدب حول رأسه عمامة من التيل ، انه رمز الضعة وهو الشيطان الحاضر دوما والذى يزعج سلام البومة العمياء فى القسـم الأول نلتقى به فى شبح رجل شيخ يجلس بجوار نبع ، ثم كحفار للقبور ، وعم البومة العمياء وأبوه وحموه والرجل الشيخ مهلهل الثياب بائع الأشياء العتيقة الذى أغوى زوجته كلهم يحملون نفس الملامح ، كما يظهر أيضا فى صور صناديق الأقلام التى يرسمها البومة العميـاء بل وعلى الصور التى تزين ستائر حجرته ، وفى النهاية بمجرد أن يقتل البومة العمياء زوجته وينظر فى المرآة يرى نفسه وقد تحول الى نفس الرجل الشيخ ، هذا الظهور لنفس الشخصية فى مواقف